

103390 - هل النظر في الكون عبادة؟

السؤال

هل صحيح أن النظر في العالم كالعبادة؟

الإجابة المفصلة

النظر في العالم بمعنى التفكير في مخلوقات الله وما أبدعه في هذا الكون ، والاستدلال بذلك على ع神性 الله وقدرته ، هو من العبادة التي يزيد بها الإيمان ، ويكمel بها اليقين ، ولهذا تكررت الدعوة إلى هذا النظر في كتاب الله ، كما في قوله سبحانه : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَا الْخَلْقُ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشَاءَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) العنكبوت/20 ، وقوله : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَيْلِ كَيْفَ خَلَقْتَ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفَعْتَ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) الفاشية/17-20 . وقوله تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْأَخْلَافِ الْأَنْهَارِ وَالْأَفْلَكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْقُعُ النَّاسُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة/164 .

فإذا نظر الإنسان في هذه المخلوقات وتأمل في حكمة إيجادها ، وفي بديع صنعها ، وفي تسخير الله تعالى لها ، ازداد إيمانه ويقينه ، وأثبت على تفكره هذا .

وكذلك النظر في أحوال الأمم وممالكهم التي زالت بسبب كفرهم وعصيائهم ، والاعتبار بذلك ، كما قال تعالى عن قوم صالح وديارهم ، ديار ثمود : (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) النمل/51-52 .

وأما مجرد النظر في العالم للمتعة والتسلية ، فليس عبادة ، بل هو مباح ، بشرط ألا يشغل عن واجب أو يوقع في محرم . والله أعلم .